وانا انتصر اسيد بن حضير لسعد بن معاذ لتضوه للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظمى
التي طلب صلى الله عليه وسلم من يعذره من ذلك القايل وانكاره على سعد بن عبادة اتهاموا انكاره
لظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ يذكر اطلاقه على قايله وان كان في
المباطن له مخلص هذا كلامه ثم رايت في السيرة الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير:
وانه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا امرك
فوالله انهم لاهل لان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر والله والله ما تضرب
اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت
الاوس ما قلت هذا اي لان عبد الله بن ابي من الخزرج وكذا حسان بن ثابت رضي الله عنه بناء على
انه كان من اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ايذن لي يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اضرب اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان من رهط ذلك الرجل اي من
الخزرج فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم وعلى هذه الرواية
فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الي اخره يشعر بان حسان لم يكن من الخزرج وهو
خلاف ما تقدم وما سيأتي من انه من الخزرج الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة فكونوا امهم
فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اتخاذ المنبر كان في السنة الثامنة وقصة
الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر شيء مرتفع قال والظاهر
انما اتخذ في السنة الثامنة اي فيكون المراد الذي اتخذ في السنة الثانية كان من طين والذي كان
من خشب اتخذ في السنة الثامنة وقد بينت ذلك مبسوطا والله اعلم ثم بعد نزول ايات
الافك اي وهي ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الى قوله اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم خرج صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلى عليهم تلك الايات وامر بجلد
اصحاب الافك اي وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت جحش ام
المومنين واخوها عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال له ابو احمد كان ضريرا اي وكان يدور
مكة اعلاها وادناها في اي محل من غير قايد وكان شاعرا وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة
بنت عبد المطلب واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم احد شهيدا رضي الله عنه كما تقدم
وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة وفيه انه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه
قد مات الا ان يقال ان لهم زيد بن رفاعة غيره فيجوز ان يكون هو ذلك ويقال وحسان
ابن ثابت فجلد والحد وهو ثمانون قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية اي ان القايل
انا اعذرك وهم من بعض الرواة وانما المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية
لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة الخندق
وبني قريظة متقدمة على بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم مختلفون اقول اي فالوهم
لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة ويذكر فيها
سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم لما قال ابن اسحاق بانها بعد بني قريظة روى عن عايشة بدل سعد
ابن معاذ اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه احد من
بني ادم وفيه ان ما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء ما ذكره
في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ بيد
سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة

طعاما فاصابوا منه ثم انصرفوا فلبث اياما ثم اخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخل منزل
سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب
من انفسهم ما كان وانه ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله اعلم وذكر ان صفوان
رضي الله عنه الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان حصورا اي لا ياتي النساء انما معه مثل الهدبة
ايو عنين وقد قال الشيخ محي الدين الحصور عند نا العنين اي ويدل له ما في البخاري انه رضي
الله عنه ما كشف كنف امراة قط اي سترها لان الكنيف الستر وجا في وصف يحيى بن زكريا
عليهما الصلاة والسلام يحشر يوم القيامة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهوى الى الارض واخذ قذاة وقال
كان ذكر يحيى عليه السلام مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخا وعدم الشدة فلا يخالف
ما قبله لكن في النهر الحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة على ذلك اي وربما يويد ذلك
ما جا اربعة لعنوا في الدنيا والاخرة وامنت الملايكة رجل جعله الله ذكرا فانث نفسه وتشبه
بالنسا وامراة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعمى ورجل حصورا
ولم يجعل الله تعالى حصورا الا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فالحصور وصف مذموم
الا في يحيى عليه الصلاة والسلام خصوصية له دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والا فقد امتن سبحانه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية قيل وهذا الوصف جا ليحيى من اثر دعوة والده زكريا عليهما
الصلاة والسلام فانه لما شهد مريم منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه الله ولدا مثلها
اي منقطعا عن الزوجات فجا يحيى عليه السلام حصورا ويويد ذلك ما في انس الجليل وكان
يحيى عليه السلام لا ياتي النسا لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد نقل القاضي
عياض رحمه الله في الشفاء ان معنى كون يحيى حصورا ما حاصله انه ليس الذي قيل نقيصة وعيب
لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا ياتيها كانه
حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات فما هنا احق ملاحه فليتامل اي وعلى الاول لا ينافي
ذلك كون صفوان كان متزوجا لانه تقدم ان زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم اي على ان
ابن الجوزي نقل عن شيخه بن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضي الله عنه انما تزوج بعد حديث
الافك ومما يدل على ان حسان رضي الله عنه لم يكن من اصحاب الافك تبريه مما نسب اليه في ابيات
مدح بها عايشة رضي الله عنها

حصان رزان ما تزن بريبة ۞ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
مهذبة قد طيب الله خيمها ۞ وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي زعمتم ۞ فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ۞ لال رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الافك وانه جلد وجاء
ان عايشة رضي الله عنها برأته من ذلك اي فقد ذكر الزبير بن بكار انه قيل لعايشة رضي الله عنها
وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت اليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيا
ولكنه القايل له ۞ فان كان ما قد قيل عني قلته ۞ فلا رفعت سوطي الي اناملي ۞
وقد قال حسان هذا البيت انس بن زنيم وقد بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه لما بلغه
صلى الله عليه وسلم انه هجاه فجا اليه صلى الله عليه وسلم معتذرا وانشد ابياتا منها هذا

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)